

أضواء البيان

@ 272 @ الثاني من وجهين : .

الأول أن الضمير الرابط محذوف ، تقديره : لا نضيع أجر من أحسن منهم عملاً : كقولهم :
السمن منوان بدرهم ، أي منوان منه بدرهم ، كما تقدم في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ
يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ } . أي
يتربصن بعدهم . .

الوجه الثاني أن { مَنْ أَوْحَسَنَ عَمَلًا } هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وإذا كان
الذين آمنوا ، ومن أحسن عملاً ينظمها معنى واحد قام ذلك مقام الربط بالضمير . وهذا هو
مذهب الأخفش ، وهو الصواب . لأن الربط حاصل بالاتحاد في المعنى . قوله تعالى : {
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } إلى قوله {
وَحَسُنَتْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أجر من أحسن عملاً ، فذكر
أنه جنات عدن تجري من تحتهم فيها الأنهار ، ويحلون فيها أساور الذهب ، ويلبسون فيها
الثياب الخضراء من السندس والستبرق ، في حال كونهم متكئين فيها على الأرائك وهي السرر في
الحجال والحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين للعروس بجميع أنواع الزينة . ثم أثنى على
ثوابهم بقوله : { نِعْمَ الثَّوَابُ } و { حَسُنَتْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ } : وهذا الذي بينه هنا من
صفات جزاء المحسنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات جاء مبيناً في مواضع كثيرة جداً من
كتاب الله تعالى ، كقوله تعالى في سورة (الإنسان) : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ }
{ مَنْ كَفَرَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } إلى قوله { وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا }
، وكقوله في سورة (الواقعة) ، { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ }
{ الْمُقَرَّبُونَ } في جَنَّاتِ النَّعِيمِ { إلى قوله { لَا مَصْحَابَ لِلْإِيمَانِ } وأمثال
ذلك كثيرة في القرآن : .

وقد بين في سورة (السجدة) أن ما أخفاه الله لهم من قرة أعين لا يعلمه إلا هو جل وعلا ،
وذلك في قوله : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا آخَفِي لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَعْيُنٌ } .

وقوله في هذه الآية الكريمة . { جَنَّاتٌ عَدْنٌ } أي إقامة لا رحيل بعدها ولا تحول .
كما قال تعالى : { لَا يَدْخُلُونَهَا حِوَلًا } أصله من عدن بالمكان : إذا أقام به .
وقد تقدم في سورة (النحل) معنى السندس والستبرق بما أغنى عن إعادته هنا ، والأساور :
جمع سوار . وقال بعضهم : جمع أسورة . والثواب : الجزاء مطلقاً على

